يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِي الشَّرِّ أَقْصِرْ

إن الزمان يدور كما تدور الرحى، عشيةٌ تمضي، وتأتي بكرةٌ، والناس فيه بين مُقِلّ ومُكْثِر، وكادح وراقد، وجادّ وهازل، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها، والسعيد منهم من عرَف حظَّه من مواسمه فاغتنمها، وشمَّر عن ساعد الجِدّ وما فرَّط فيها، فإن في مواسم الخيرات لَمَرْبَحًا ومغنمًا، وفي أوقات البركات والنفحات لطريقا إلى الله وسُلَّمًا، يوفَّق إليها الساعون الْمُجِدُّونَ، ويُذاد عنها الكسولون القَعَدَة، والزمن إبَّان ذلك كله وحيد التقضي، بطيء الرجوع، مَنْ فرَّط في لحظة منه فلن يدركها مرة أخرى؛ لأن ما مضى فات، والمؤمَّل غيب، وليس للمرء إلا ساعته التي هو فيها، فيا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر.

إن قلوب البشر يعتريها ما يعتري غيرَها من عوامل التأثير، فقد تصدأ كما يصدأ الحديد وتجفّ كما يجف الضرعُ، وتيبس كما ييبس الزرعُ؛ فهي أحوج ما تكون إلى ما يُعيد مادةَ النماء إليها، فيجلو صدَأَها ويدر جفافَها، يُنبت يبسَها، فإن النفس قد تلهو مع زحام الأيام وكدحها حتى تتراكم عليها الشواغل فتحجزها عن مقومات التصفية والتخلية فضلا عن شحذها وتحليتها.

ألا إن الشهر الذي أظلكم لهو خير مُعِين على ذلك كله، إنه (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)[الْبَقَرَة: 185]، إنه شهر البر والصوم والصلاة والرحمة والتراحم، شهر لِجَام الشهوات، وقَسْر النَّفْس وَأَطْرها على البِرّ أَطْرًا، وإخراجها من دائرة توهُّم الكمال الزائف الذي يشكِّل حاجزا وهميًّا آخَر يَحُول دون اغتنام الفرص، وانتشال النفس، كذلكم من كثرة الاشتغال بمباحات تزاحم الطاعات فينغمس المرء فيها حتى يثقل، ويركن إليها حتى يبرد، فيفوت من الطاعات ما يجعله أسير هواه وكسله وركونه.

ألا إن هذا الشهر المبارك شهر الاستزادة من التقوى وليس ثمة أحد يستغني عن الاستزادة من الطاعة والتفرغ لها في شهر رمضان، نَعَمْ لقد شغلتنا أموالُنا وأهلونا عن صقل قلوبنا وتخليتها استعدادا لتحليتها، وإن في بعض القلوب لقسوة، فَلْتَسْتَلْهِمْ خُلُقَ الرحمةِ من رمضان، وإن في بعض الأموال لجفاء فلنلتمس لها النماءَ والذكاءَ في رمضان، وإن في بعض الألسن لسلاطةً وَحِدَّةً فلنلتمس طيِّب الكلام في رمضان، وإن في بعض الجسوم لَكَسَلًا فلتلتمس القوة والهمة في رمضان.

إنه شهر متكامل يجمع كل مقومات التقوى لمن يبحث عنها، (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [الْبَقَرَة: 183]، فيا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر.

وحفزاً للهمم والعزائم في شهر الخيرات في أيامه المباركات ولياليه العظيمات يتكرر نداء عظيم مبارك ينادي المقبلين على الخيرات تحفيزاً لهم، وشحذاً لهممهم، وينادي من هم غافلون عن الطاعات متحركة قلوبهم بالآثام يناديهم بالإمساك والإقصار خوفاً من الله الملك الجبار؛ فإن الموسم موسم خيرات وبركات، روى الإمام الترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه وغيرهما من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي –ﷺ–قال: "إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ".

نعم نداءٌ عظيم مبارك يتكرر في كل ليلة من ليالي رمضان "يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصِر".

وفي هذا دلالة أن قلوب الناس على قلبين: قلب يبغي الخير ويطلبه ويبحث عنه ويتحراه، وقلب آخر قلبه –والعياذ بالله– يبحث عن الشر ويتحرك في طلب الشر، وينبعث في البحث عن الشر؛ فليسوا سواءً ليس من كان قلبه قلباً صالحاً مستقيماً يطلب الخير ويتحراه؛ كمن قلبه –والعياذ بالله– قلباً شريراً لئيماً يبحث عن الشر ويتحراه.

نعم نداءان عظيمان: "يا باغي الخير، ويا باغي الشر" فليفتش كل إنسان في نفسه، وليتأمل في حاله وليحقق ما طُلب منه؛ فإن كان قلبه ذلك القلب العظيم ذلك القلب الكريم الذي يتحرى الخير ويطلبه فليغنم شهر الخيرات بالإقبال على الله، وبالمزيد من الطاعات، وبالاستكثار من العبادات وباغتنام موسم الخيرات بالإكثار من الرغائب والمستحبات، وفي الحديث القدسي يقول الله –جل وعلا–: "مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ" فالمقبِل على الخيرات يجتهد في الفرائض أولا تبكيراً إليها ومزيدَ اهتمامٍ بها وسعياً في تتميمها وتكميلها، ثم بعد ذلك يُوسِع في باب الرغائب والمستحبات اغتناماً واستكثاراً.

أبواب الخير كثيرة ومتنوعة... هذه جملة من تلك الأبواب لعلك تطرقها جميعًا.

قال –ﷺ–: "كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ يَومٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، ويُعِينُ الرَّجُلَ علَى دابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عليها، أوْ يَرْفَعُ عليها مَتاعَهُ صَدَقَةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، ويُمِيطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ" [متفق عليه].

وقال -ﷺ-: " الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ" [متفق عليه].

وقال -ﷺ-: " لقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ في الجَنَّةِ، في شَجَرَةٍ قَطَعَها مِن ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ" [رواه مسلم].

ومع التفاوت في الأعمال إلا أن الإسلام جعل الأجر والمثوبة لكل عمل تقوم به، ولا تعلم ماذا يتقبل من الأعمال؟ وما هي أرجى أعمالك عند الله وأكثرها قبولا؟ فلا تحقرن من العمل شيئا قل أو كثر.

ثم: إن كان قلب الإنسان ذلك القلب الآخر الذي يبغي الشر ويتحراه؛ فهذا له نداء آخر: "يا باغي الشر أقصر"، و "أقصر" من الإقصار وهو الكف والامتناع، "يا باغي الشر أقصر" أي كف عن الشر، وامتنع منه، وابتعد عنه، واتق الله -جل وعلا- ربك؛ فإنك في شهر الخيرات والبركات شهر العطايا والهبات شهر العتق من النيران شهر الغفران.

إن لم يتحرك قلبك في هذا الموسم المبارك كفاً وامتناعاً وبُعداً عن العصيان فمتى عساه أن يتحرك؟! قال -ﷺ-: "وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ".

⇦ لنتق الله -عز وجل- في شهرنا، ولنتقيه سبحانه في هذا الموسم العظيم، وليكن لنا جميعاً مغنماً، وليكن لنا جميعاً في الخيرات والبركات مرتقىً وسلَّما.

وفي الحديث المتقدم: أن "لله -عز وجل- عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة" من ليالي رمضان عتقاء من النار في كل ليلة من ليالي رمضان تعتق رقابهم من النار؛ أليس هذا الخبر عظيم دافعاً عظيماً وحافزاً مؤثراً لتتوق القلوب وتشتاق أن تكون من هذه الرقاب المباركات التي أعتقت من النار في شهر الخيرات؟ ولهذا ينبغي على كلٍّ منا أن يتحرك قلبه شوقاً وطمعاً على أن يكون من هؤلاء الذين يعتق المنان الكريم الوهاب رقابهم في موسم الخيرات من النيران.

فهل نوينا في هذا الشهر العظيم التوبة، والرجوع إلى الله تبارك وتعالى، والعودة إليه، فإنّنا إن لم نرجع في رمضان، فمتى نرجع؟! وإن لم نتب في رمضان، فمتى نتوب؟! وإن لم نعد إلى الله عز وجل في رمضان، فمتى نعود؟! التوبة أن ننوي الإقلاع عن الذنوب، وترك المعاصي، والندم، والعزم على عدم العودة، ورد الحقوق إلى أهلها، هذا من أعظم ما يُستقبل به هذا الشهر المبارك.

مع أن رمضان فيه مغفرة الذنوب، كما قال النبي -ﷺ-: "مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ ""مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ" صحيح البخاري.

لكن هذه المغفرة مخصوصة بما سوى الكبائر، كما هو قول جمهور أهل العلم ؛ فإن الكبائر لا بد لها من توبة، بل قد قال النبي -ﷺ-: "الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إلى الجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ ما بيْنَهُنَّ إذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ" قتل النفس، وسفك الدم الحرام، والاعتداء على المسلمين، والسرقة، وشرب الخمور، وأكل الربا، والرشوة، والغيبة، والنميمة، وقذف المؤمنين، وانتهاك اعراضهم، وعقوق الوالدين، وقطع الارحام، وترك الصلوات، والظلم، والبغي ،كلُّ ذلك لا تُكفِّره الصلوات الخمس، ولا الجمعة إلى الجمعة، ولا رمضان إلى رمضان، بل لابد من توبة خاصة من هذه الكبائر .

بل إن المسلم إذا صام رمضان، ولم يحفظ سمعه وبصره وجوارحه عن المحرمات، لربما نقص أجر صيامه، بل لربما ذهب أجر صيامه بالكلية، كما قال النبي -ﷺ-: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) روى البخاري (من لم يدع قول الزور) كل قولٍ محرم. (والعمل به) كل عملٍ محرم. (والجهل) أعمال الجاهلية، وخصال الجاهلية، كالفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، والتفرق أحزاباً وشيعًا.

وقال-ﷺ- :(ربَّ صائمٍ ليسَ لَه من صيامِه إلَّا الجوعُ وربَّ قائمٍ ليسَ لَه من قيامِه إلَّا السَّهرُ) صحيح ابن ماجه.

فإذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك وجميع جوارحك، ولا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواء.

فإذا نوينا التوبة ?!ونوينا الرجوع، وترك الذنوب?! ورد الحقوق إلى أهلها؟! فلهؤلاء ... من نَوَوْا ذلك، وأرادوا ذلك، يُقال لهم: (يا باغي الخير أقبل).

هل نوينا أن نصوم نهار رمضان على وَفق شرع الله؟! وأن نصومه على مراد الله تبارك وتعالى كما قال -ﷺ-: (مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا) (إيماناً) بوجوب الصيام، وفرضية الصيام، وركنية الصيام، (واحتساباً) أي يحتسب الأجر والمثوبة على الله تبارك وتعالى، لا يريد الصيام مجاملةً للناس، ولا على سبيل العادة، ولا يصوم تضجرًا، ولا يصوم تأفُّفًا، ولكن يصومُ إيماناً واحتسابا.

(من قام رمضان إيماناً واحتسابًا)

هل نوينا قيام الليل: كان قيام الليل دأب النبي -ﷺ-وأصحابه، قالت عائشة رضي الله عنها: "قالت عائشةُ: لاَ تدع قيامَ اللَّيلِ فإنَّ رسولَ اللَّهِ -ﷺ-كانَ لاَ يدعُهُ وَكانَ إذا مرضَ أو كسلَ صلَّى قاعدًا "صحيح أبي داود.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي من الليل ما شاء الله حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة، ثم يقول لهم الصلاة الصلاة... ويتلو: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) [طه:132] وكان ابن عمر يقرأ هذه الآية: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ)[الزمر:9]. قال: ذاك عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال ابن أبي حاتم: وإنما قال ابن عمر ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته حتى أنه ربما قرأ القرآن في ركعة.... (يا باغي الخير أقبل).

هل نوينا في هذا الشهر المبارك أن نتخلص من الشُّح، أن نتخلص من البخل، وأن نعزم على البذل والإحسان، وصنع صنائع المعروف، فنطعم الصائمين، ونفطر الصائمين، ونساعد الفقراء والمساكين والمحتاجين؛ تأسياً برسول الله -ﷺ-، الذي كان بأبي هو وأمي أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان.

واعلموا أن هذا الشهر الكريم يحمل في طياته معنى الجود والإنفاق والشفقة، هو شهر النفوس السخية، والأكف الندية، شهر يشرئب فيه المنكوبون إلى أيادي ذوي اليسار والجِدَة، فليكن للمرء في ذلك سهم راجح ولا يترددنَّ لحظةً واحدةً في كفكفة دموع المعوزين واليتامى والأرامل من أهل بلده ومجتمعه، ولا يَشُحَّنَّ عن سد مسغبتهم وتخفيف فاقتهم.

وحذارِ حذارِ من البخل والإقتار، فإنهما معرة مكشوفة السوأة، ناهيكم عن أن النبي -ﷺ- قد استعاذ بربه منهما، وهو مَنْ كان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حتى يكون كالريح المرسَلَة، وفي الصحيحين أنه -ﷺ-ما سئل شيئا فقال: لا، ثم إن هذا التحضيض غير قاصر على ذوي المسكنة وحسب، بل إنه ليرتد أمانه وبشارته إلى الباذلين أنفسهم، فقد قال النبي -ﷺ-: "مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ" (رواه البخاري ومسلم).

✉والمعنى: أن ذا الجود والسخاء إذا هَمَّ بالصدقة انشرح لها صدره، وطابت بها نفسه، وتاقت إلى المثوبة فتوسعت في الإنفاق، أما البخيل القتور إذا حدَّث نفسه بالصدقة جبن عنها وضاق صدره وانقبضت يداه وأحس كأنما ينفق من عمره وفؤاده حتى يعيش في أنانية ضيقة لا يرى فيها إلا نفسه، غيرَ مكترِث بذوي الحاجة والفاقة، وإن هذا وأمثاله قد وضعوا الإصرَ والأغلالَ في أيديهم وجعلوها مغلولةً إلى أعناقهم، وقد قال الله -تعالى-: (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا)[الْإِسْرَاءِ: 100].

📧ألا إنه ليس شيء أشد على الشيطان وأبطل لكيده وأدحر لوسواسه من صدقة طيبة، يعلن بها الباذل انتصاره على هواه وعلى الشيطان في تخويفه، وما يعد به العبادَ من الفقر، (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) [النِّسَاءِ: 120]، (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [الْبَقَرَةِ: 268]، فذلكم وعد الشيطان وهذا وعد الله، إن الله لا يخلف الميعاد.

❍من عجيب أحوال ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان لا يفطر في رمضان إلا مع المساكين، ويحافظ على ذلك باستمرار، فإذا منعهم أهله عنه لم يتعش تلك الليلة!

❍وكان -رضي الله عنه- إذا جاءه سائل وهو على طعامه اخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه السائل فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة من الطعام فيصبح صائما ولم يأكل شيئا!

📄يقول أبو السوار العدوي، رحمة الله: «كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده إن وجد من يأكل معه أكل وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس وأكل الناس معه».

📄وروي عن بعض السلف قوله: «لأن أدعو عشرة من أصحابي فأطعمهم طعاما يشتهونه أحب إلي من أن اعتق عشرة من ولد إسماعيل».

قال الله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً) [الإنسان:8-12]

✉فقد كان السلف الصالح يحرصون على إطعام الطعام ويقدمونه على كثير من العبادات. سواء كان ذلك بإشباع جائع أو إطعام أخ صالح، فلا يشترط في المطعم الفقر.

قال رسول الله -ﷺ-: "يا أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ، والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجنَّةَ بسَلامٍ" [صحيح ابن ماجه]

وقال رسول الله -ﷺ-: " مَن فطَّرَ صائمًا كانَ لَهُ مثلُ أجرِهِ، غيرَ أنَّهُ لا ينقُصُ من أجرِ الصَّائمِ شيئًا" [صحيح الترمذي]

⇦ فيا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر.

هل نوينا قراءة القرآن وختمه عدة مرات... إن المسلم بلا قرآن في شهر رمضان كمن يريد حياة بلا ماء ولا هواء، وإن صلة بعض الصائمين بكتاب ربهم صلة رتيبة، لا تعدو كونَها تمتمات يهزون بها آيات القرآن هَزًّا، لا يدرون ما قرؤوا ولا يفهمون ما تلوا، هم أحدهم آخر السورة فيقع في علل من عابهم الله بقوله: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)[الْبَقَرَة: 78]، أي: لا يعلمون إلا تلاوة لا تجاوز تراقيهم، فلربما تفننوا فيه باللحن، وتشدقوا في النطق فألهاهم هذا وذاك عن سهولة القراءة وحُسْن التدبر.

ألا إن شهر رمضان لفرصة كبرى في أن يطهر المرء نفسه بالصوم في النهار حتى تتهيأ لتدبر آيات القرآن في الليل؛ فإن ساعات الليل أجمع على التلاوة؛ لأن الصوم في النهار تخلية، والقيام بالقرآن في الليل تحلية، والله -جل وعلا- يقول: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) [الْمُزَّمِّل: 6].

يجب أن نحرص على الاستكثار من قراءة القرآن؟! لا أقول قراءة القرآن فقط، وإنما الاستكثار من قراءة القرآن، فننوي أن نختم في هذا الشهر القرآن مرةً ومرتين وثلاث وأكثر من ذلك، ما تيسر لنا ذلك؛ فإن جبريل عليه السلام كان ينزل على رسول الله -ﷺ-كل ليلةٍ من ليالي رمضان، يُدارسُه القرآن، فنتلوا القرآن آناء الليل وأطراف النهار.

كان حال السلف في العناية بكتاب الله وخصوصا في رمضان حالا عجيبا لا يكاد المرء يتصوره لولا استفاضته عنهم في صور فائقة من علو الهمة:

فكان بعض السلف يختم في قيام رمضان فقط كل عشر ليال وبعضهم في كل سبع وبعضهم في كل ثلاث.

وكان بعضهم يختم القرآن كل يوم مرة منهم الصحابي الجليل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

❍وكان للإمام الشافعي، رحمه الله، ستون ختمة في رمضان يقرأها في غير الصلاة!

❍ومن أحوالهم في الإقبال على القرآن والتفرغ له: ان الزهري، رحمه الله، كان إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن.

❍وكان سفيان الثوري، رحمه الله، إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن.

ف (يا باغي الخير أقبل).

📝هل نوينا الإكثار من الذكر والدعاء والاستغفار: أيام وليالي رمضان أزمنة فاضلة فاغتنمها بالإكثار من الذكر والدعاء وبخاصة في أوقات الإجابة ومنها:

- عند الإفطار فللصائم عند فطره دعوة لا ترد.

- ثلث الليل الآخر حين ينزل ربنا تبارك وتعالى ويقول: {هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له}.

- الاستغفار بالأسحار: قال تعالى: (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) [الذاريات:18].

✉هل نوينا في هذا الشهر المبارك أن نكون ممن يسارع في الطاعات، ويسابق في الخيرات، وينافس في القربات؟!

⇦فإن كانت هذه النية ف (يا باغي الخير أقبل). ⇦وهنيئًا لمن كانت هذه نيته.

📯وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ... نداءٌ اجتمعَتْ فيه معاني عظيمةٌ مُتفَرِّقةٌ.

📝إن نظرتَ إليه من زاويةٍ ... رأيتَ فيه صوتَ الرَّحمةِ والشَّفقةِ من ربٍّ رحيمٍ بعبادِه ... يناديهم بالتَّوبةِ من الذُّنوبِ ... والرُّجوعِ إليه في شهرٍ فُتحتْ فيه أبوابُ الجِنانِ ... وأُغلقتْ فيه أبوابُ النِّيرانِ ... وصُفِّدتْ فيه الشَّياطينُ ... ولله عُتقاءُ في كلِّ ليلةٍ ... وكم قد جاءَ في القرآنِ مثلُ هذه النداءاتِ ... التي لو لامستْ سمعاً مُصغياً وقلباً حاضراً ... لطارَ العقلُ فرحاً ... ولحَلَّقتْ الرُّوحُ شوقاً ... ماذا تَعني لكَ هذه الآية: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الزمر: 53]؟! هل تأملتْ قولَه: (يَا عِبَادِيَ) لمنْ أسرفوا على نفسه بالمعاصي؟

فمهما تكن معصيتك، ذنبك، زلّتك، ما لم تكن شركًا؛ فباب التوبة مفتوح إلى طلوع الشمس من مغربها وقبل أن تُغَرغر، فعندك فسحة أمل، فبادِرْ قبل حلول الأجل؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 48]

فيا باغي الخير، أقبِلْ، ويا باغي الشر، أقصِرْ، فلا تغرَّنَّك الدنيا بزخرفها، فلو دامت لأحدٍ لكان رسول الله -ﷺ-حيًّا وباقيًا، لكن دار لها بابانِ، ولو عمرت ما عمر نوح، فكونك ابتُلِيت بهذه الحياة، فأنت في امتحانٍ، وبعد ذلك يُكرَم المرء أو يهان، فالعاقل مَن دان نفسه وعمِل لِمَا بعد الموت، والعاجز مَن أتبَع نفسَه هواها وتمنَّى على الله الأماني؛ كما روي في الحديث.

يا من عَصيتُك جاهلاً فَسترتَني *** وتردّ حِينَ أُسيئُ بالإحسانِ

كم جِئتُ بابَك سَائلاً فأجبتَني *** مِن قَبل حتى أن يَقولَ لِساني

واليومُ جِئتُك تائباً مُستغفِراً *** شيء بقلبي للهُدى ناداني

إن لم أَكن للعَفوِ أهلاً خَالقي *** فلأنتَ أَهلُ العفوِ والغُفرانِ

فاقبلْ بفضلِك تَوبةَ القلبِ الذي *** قَد جاء هَرْباً من دُجى العِصيانِ

واجعلْه في وَجهِ الخطايا ثابتاً *** صَلباً.. قَوياً.. ثَابتَ الإيمانِ

يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ... تذكيرٌ من اللهِ تعالى لعبادِه بالمحافظةِ على الصِّيامِ ... وشَفقةٌ عليهم من عَذابِ الآخرةِ ... فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ-يَقُولُ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ، فَأَتَيَا بِي جَبَلاً وَعْرًا فَقَالاَ لِيَ: اصْعَدْ، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أُطِيقُهُ، فَقَالاَ: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ إِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الأَصْوَاتُ؟، قَالُوا: هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطُلِقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ مُشَقَّقَةٌ أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟، قَالَ: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ – أيْ: يُفطرونَ قَبلَ وَقتِ الإفطارِ-) .. فإذا كانَ من يُفطرُ قبلَ المغربِ يُعلّقُ برجلِه ورأسُه إلى أسفل ... وجوانبُ فَمِه مُشَقَّقَةٌ تسيلُ منها الدِّماءُ ... فكيف بمن لا يَصومُ؟!

وقال الحافظ الذهبي – رحمه الله –: "وعند المؤمنين مقرراً أن من ترك صوم رمضان بلا عذر أنه أشر من الزاني ومدمن الخمر، بل يشُكّون في إسلامه، ويظنون به الزندقة والإخلال".

يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ... نداءٌ من الغفورِ الرَّحيمِ إلى من تساهل في صلاتِه ... أنَّ رمضانَ فُرصةٌ عظيمةٌ للمحافظةِ على رُكنِ الدِّينِ ... وشَعيرةِ المسلمينَ ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْتَطَبُ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاةِ فَيُنَادَى بِهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى أَقْوَامٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ"...

فإذا كانَ هذا قولُ الذي قالَ اللهُ تعالى عنه: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [التوبة: 128].. ولأُناسٍ لم يتركوا الصَّلاةَ كُلِّيًّا ... وإنما تركوا حُضورَ المساجدِ ... فكيفَ بمن يَترُكُ الصَّلاةَ فلا يَسجدُ للهِ سجدة؟!

قال الله –سبحانه– في شأن تاركها: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) [المدثر:42-43].

وفي الحديث الصحيح: «العهدُ الذي بينَنا وبينَهم الصلاةُ فمَن تركَها فقد كفرَ» (صحيح النسائي)؛ وأيضاً: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ الشِّرْكِ والْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ» (رواه مسلم).

يا تاركاً لصلاته إن الصلاة لتشتكي *** وتقول في أوقاتها الله يلعن تاركي

يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ... مَوْعِظَةٌ إلى الذين يظلمونَ مَنْ تحتَ أيديهم ... فيمنعونَهم حُقوقَهم ... ويأكلونَ أموالَهم ... فإذا كانَ الميلُ إلى الظَّالمينَ والرِّضا بما يصنعونَ سببٌ لدُخولِ النَّارِ ... كما قالَ اللهُ تعالى: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) [هود: 113] ... فكيفَ بعاقبةِ أمرِ الظَّالمينَ؟

ولقد تقرَّرَ شناعةُ الظُّلمِ وسوءُ عاقبتِه في جميعِ الأديانِ ... عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: لما رَجعتْ مُهاجرةُ الحَبشةِ عامَ الفتحِ إلى رسولِ اللهِ -ﷺ-قالَ: (أَلا تُحَدِّثُونِي بِأَعْجَبَ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟)، قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ إِذْ مَرَّتْ عَلَيْنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينِيَّتِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غُدَرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الأَيْدِي وَالأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، سَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ .. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: (صَدَقَتْ، ثُمَّ صَدَقَتْ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْمًا لا يُؤْخَذُ مِنْ شَدِيدِهِمْ لِضَعِيفِهِمْ؟!).

يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ... نصيحةٌ إلى الذين لا يحفظونَ لسانَهم عن أعراضِ النَّاسِ ... وإلى الذينَ يَكذبونَ ... وبشعائرِ اللهِ هم يستهزئونَ ... فكم من كَلمةٍ قالَها صاحبُها في مجلسٍ ليُضحكَ بها القومَ لم

يُلقِ لها بالاً أهلكتْه هلاكاً كَبيراً ... كما في الحديثِ: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَهْوِي بِهَا فِي اَلنَّارِ، أَبَعْدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ"

بل قد تَجِدُ هذه الكلمة سَخط الرَّحمنِ إلى يومِ القيامةِ ... قالَ -ﷺ-: "وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعالى ما كانَ يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ يَكْتُبُ اللَّهُ تَعالى بِها سَخَطَهُ إلى يَوْمِ يَلْقَاهُ" ...

ولذلكَ كانَ من أعظمِ آثارِ الصِّيامِ هو حِفظُ اللِّسانِ كما قَالَ -ﷺ-: "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ".

يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ... إليكَ يا منْ تساهلتَ في حِفظِ سمعِكَ وبَصرِكَ ... فنَظرُكَ يتقلَّبُ في مفاتنِ كُلِّ فاسقةٍ سافرةٍ ... وسمعُكَ مملوءٌ بوَسخِ المعازفِ وكلماتِ الخَنا ... ولا يعلمُ المِسكينُ أنه واقعٌ في أنواعٍ من الزِّنا ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-قَالَ: "كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ".

ومن بغاة الشر في هذا الشهر الكريم المتبرجات بزينة اللائي لا ينوين التوبة من هذه الكبيرة، بل يبغون الفساد بالإصرار على إظهار الزينة للأجانب من الرجال والخروج إلى الأسواق والطرقات والمجامع متعطرات متطيبات، كاسيات عاريات... فلنتق الله...احذروا من التبرج فإن التبرج كبيرة موبوقة... تجلب اللعن والطرد من رحمة الله ... التبرج نفاق وفاحشة...

وهذا كله ثابت بالأحاديث الصحيحة ومنها: قوله -ﷺ-: «سيكونُ في آخرِ أُمَّتي رجالٌ يَركَبونَ على سُروجٍ كأشباهِ الرِّحالِ، يَنزِلونَ على أبوابِ المسجدِ، نساؤُهم كاسياتٌ عارياتٌ على رؤوسِهِنَّ كأسنِمةِ البُختِ العِجافِ، العنوهُنَّ فإنَّهُنَّ ملعوناتٌ» (السلسلة الصحيحة).

ومنها قوله -ﷺ-: «خَيرُ نِسائِكُم الوَلُودُ الوَدُودُ، والمواسِيةُ المواتِيةُ إذا اتَّقَيْنَ اللهَ، وشَرَّ نِسائِكُم المتَبَرِّجاتُ المتخَيِّلاتُ، وهُنَّ المنافِقاتُ لا يَدخُلُ الجَنَّةَ مِنهُنَّ إلا مِثلُ الغُرابِ الأعْصَمِ» (صحيح الجامع).

يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ... وكَفى هِجراناً لكتابِ اللهِ تعالى ... فهذا الشَّهرُ هو الشَّهرُ الذي نزلَ فيه ... (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) [البقرة: 185] ... فله فيه مكانةٌ خاصةٌ ... وَفِيهِ كَانَ جِبْرِيلُ يُدَارِسُ النَّبِيَّ -ﷺ- الْقُرْآنَ ... فافتحْ بينَك وبينَ القرآنِ في هذا الشَّهرِ صفحةً جديدةً ... وأقبلْ عليه تلاةً وتدبُّراً ... واحذرْ أن تكونَ خصيمَ محمدٍ -ﷺ-يومَ القيامةِ حينَ يقفُ أمامَ ربِه ... (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) [الفرقان: 30].

يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ... واعلم أن الحِكمةَ العُظمى من الصَّومِ هو تحصيلُ تقوى اللهِ عزَّ وجلَّ ... (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: 183] ... فمنْ صامَ وتركَ المباحاتِ شهراً كاملاً ... لا لشيءٍ إلا لأنَ اللهَ تعالى أمرَه بذلك... فما الذي يمنعُه أن يفعلَ المأموراتِ ويتركَ المحرماتِ بأمرِ اللهِ تعالى أيضاً ... (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة: 85] ... ولذلك يستفيدُ الصَّادقونَ من رمضانَ فائدةً عظيمةً ... وتتغيَّرُ أحوالُهم .. ويخرجونَ من رمضانَ وقد حقَّقوا ما أرادَ اللهُ تعالى من فرضِ الصِّيامِ ... وهو أن يُصبحَ عبادُه من أهلِ التَّقوى الذين هم أحبابُه ... (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [آل عمران: 76].

أَتَى رَمَضَانُ مَزْرَعَةُ العِبَادِ *** لِتطْهِيرِ القُلُوبِ مِنَ الفَسَادِ

فَمَنْ زَرَعَ الحُبُوبَ وَمَا سَقَاهَا *** تَأَوَّهَ نَادِمًا يَوْمَ الحَصَادِ

وإن نظرتَ إلى هذا النِّداءِ (يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ) من زاويةٍ أُخرى ... وجدتَ فيه الوعيدَ الشَّديدَ ... والإنذارَ والتَّهديدَ ... لمن استعدُّوا لرمضانَ ... بكلِ وسائلِ صَرفِ العِبادِ عن فضيلةِ الزَّمانِ ... فها هيَ إعلاناتُهم الكثيرةُ ... في فُنونِ إهدارِ أوقاتِ المسلمينَ الثَّمينةِ ... فوازيرُ ومُسلسلاتُ ... وخيمةُ رمضانَ وتفاهاتُ ... ولقاءاتُ نُجومِ العَفنِ الفني من فاسقينَ وفاسقاتِ ... موسيقى وسفورٌ ... واختلاطٌ مُحرمٌ وفُجورٌ ... والعجبُ كلَّ العجبِ ... وهم يُحَادُّونَ اللهَ تعالى في حكمتِه ... فهو سبحانَه جعلَ رمضانَ لمغفرةِ الذُّنوبِ وعِتقِ الرِّقابِ من النَّارِ ... وأوصى فيه بأنواعٍ كثيرةٍ من الطَّاعاتِ ... وفرضَ صومَه للتَّقوى والتَّخلُّصِ فيه من الشَّهواتِ ... وهم جعلوه شهرَ هَزلٍ ومُجونٍ وسَخافاتٍ ... (أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ) [البقرة: 221].

فهذا نداء إلى كل الشاردين البعيدين عن الله في شهر رمضان، أن يكفوا عن هذه المعاصي توقيراً وتعظيماً لحرمة الله، ولا يغتروا بحلم الحليم فإنه إذا غضب لا يقم لغضبه شيء. (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [هود:102]

أخواتي الحبيبات إذا كانَ مَنْ قبلَكم يتركونَ كثيراً من المباحاتِ بل وبعضِ الطَّاعاتِ ليتفرغوا إلى قراءةِ القرآنِ في رمضانَ ... فكيفَ بمن يُضيِّعُ أوقاتَ رمضانَ الغاليةَ بما فيه سَخطُ الرحمنِ؟!

فإياكم ودُعاةَ الشَّرِ ... الذينَ يَسرقونَ منكم أغلى أوقاتِكم ... ويَحولونَ بينَكم وبينَ مغفرةِ ربِّكم ... ولا يُريدونَ أن تكونوا من عُتقاءِ شهرِكم ... ويومَ القِيامةِ يتبرئونَ منكم ... (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ

عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) [سبأ: 31] ... فلقد ضيَّعتم علينا أفضلَ أوقاتِنا ... وحرمتمونا فُرصَ مَغفرةِ ربِّنا ... (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) [سبأ: 32].. فلقد كنتُم تعلمونَ الحقَّ وأن السَّعادةَ في الصَّالحاتِ ... فما الَّذي كانَ يمنَعُكم من تركِ الملهياتِ ... والتَّوجهِ إلى طاعةِ ربِّ الأرضِ والسماواتِ ... (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) [سبأ: 33] ... لقد مكرتُم بنا على مدارِ السَّاعةِ ... وتفننتُم في إضلالِنا بكلِّ وسائلِ الإغراءِ والإفسادِ ... فلا ينفعُ ذلك اليومُ ندمٌ ولا حسرةٌ ... وإنما أمامَكم شهرٌ فيه فضائلُ اللهِ ظاهرةٌ ... فاستقبلوه بتوبةٍ ناصحةٍ ... وعزيمةٍ صادقةٍ ... ونيّةٍ جازمةٍ ... ومن قصدَ اللهَ كفاه.

قال تعالى: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الحديد:21].

(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران:133].

اللهم غنِّمنا شهر الخيرات، اللهم غنِّمنا شهر الخيرات، اللهم غنِّمنا شهر الخيرات، وجُدْ علينا فيه بواسع العطايا وصنوف الهبات.

اللهم وفقنا لاغتنامه بما يرضيك، اللهم ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

اللهم واغفر لنا ذنبنا كله دِقه وجلّه، أوله وآخره، سره وعلنه.

المراجع:

1. يا باغي الخير أقبل: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.
2. يا باغي الخير أقبل: سعود بن ابراهيم الشريم.
3. يا باغي الشر أقصر: هلال الهاجري.